مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد السابع ،العدد الرابع ، ماي 2022 ص - ص:926-943.

# أهمية الصحافة في نشر الوعي الوطني لدى حركة الإصلاح التجديدية 1900–1939

# The importance of the press in spreading the national awareness of the renewal reform movement –1900–1939

نور الدين ممي (*)
جامعة الوادي، الجزائر، Noureddinememmi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 29 /2021/05 تاريخ القبول: 11 /2022/04 تاريخ النشر: 11 /2022/05

الملخص

تهدف من خلال هذه الدراسة المتواضعة إلى تسليط الضوء على جانب مهم متعلق بتاريخنا الوطني، والمتمثل في أهمية الصحافة لدى حركة الإصلاح التجديدية في نشر الوعي الوطني بين 1900–1939م، هذه الوسيلة الإعلامية التي برزت في الجزائر المستعمرة مع بداية من القرن العشرين عندما توفرت البيئة والأرضية المناسبة لنشأتها وتطورها داخليا من خلال تكون الصحفيين، وحصول نوع من التحرك والنشاط الثقافي، دعمتها التأثيرات والروافد الخارجية، تأتي في مقدمتها توافد الصحف المشرقية والتونسية كمجلة العروة الوثقى ومجلة المنار والمؤيد واللواء وغيرها من الصحف المشرقية وجريدة الرائد التونسي والحاضرة والزهرة سبل الرشاد والصواب من الصحف التونسية. هذه الصحف التي كان لها بالغ الأثر في زعزعة الجمود الفكري وبعث اليقظة في صفوف الجزائريين من خلال دخولها عبر طرق متعددة وساهمت أيضا في تكوين صحفيين جزائريين أنشئوا صحفا على منوال تلك التي كانوا يكتبون فيها في المشرق أو تونس، إضافة إلى تأثير زيارة محمد عبده سنة 1903م، وحركة الجامعة الإسلامية التي كان يقودها جمال الدين الأفغاني، واستغلال هذه الشخصيات الصحف وسيلة للتعبير والتغيير ومنبرا لطرح أفكارهم لدى المجتمعات الإسلامية من أجل النهوض والتحرر من قبضة الاستعمار، وهو ما انعكس على الداخل الجزائري بإنشاء صحف مماثلة ساهمت في توعية المجتمع وتنوير عقولهم وتبصيرهم بالوقائع والأحداث المحلية والإقليمية ومجابهة بذلك المخططات التضليلية التي كانت أسلوبا ممنهجا للدارة الاستعمارية، فصدرت جريد الأحياء سنة 1908م لعمر راسم وجريدة الفاروق لعمر بن قدور سنة 1913م وذو الفقار لعمر راسم سنة

* المؤلف المرسل.

1913م، لتظهر صحافة أكثر جرأة بعد الحرب العالمية الأولى على رأسها صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وقد تناولت شتى المواضيع في مختلف المجالات مقاومة بذلك سياسة الاستعمار ومعاونيه

الكلمات الدالة: ك؛ م؛ ك؛ م؛ ك.

Abstrac:

Through this modest study, we aim to shed light on an important aspect related to our national history, which is the importance of journalism to the renewed reform movement in spreading national awareness between 1900-1939 AD, this media that emerged in colonial Algeria at the beginning of the twentieth century when the environment and the ground became available. Appropriate for its upbringing and internal development through the formation of journalists, and the occurrence of a kind of movement and cultural activity, supported by external influences and tributaries, foremost of which are the influx of Eastern and Tunisian newspapers such as Al-Urwa Al-Wuthqa Magazine, Al-Manar Magazine, Al-Muayyad, Al-Lewa and other oriental newspapers, Al-Raed Al-Tunisi newspaper, Al-Hadara and Al-Zahra, Sabil Al-Rashad and Al-Sahiab from the Tunisian newspapers. These newspapers had a great impact in destabilizing the intellectual stagnation and arousing vigilance among the Algerians through their entry through multiple routes and also contributed to the formation of Algerian journalists who created newspapers in the manner of those in the East or Tunisia, in addition to the impact of the visit of Muhammad Abdo in the year 1903 A.D. And the Islamic University movement that was led by Jamal al-Din al-Afghani, and these personalities used newspapers as a means of expression and change and a platform to present their ideas to Islamic societies in order to rise and liberate themselves from the yoke of colonialism, which was reflected in the Algerian interior by creating similar newspapers that contributed to educating society, enlightening their minds, and enlightening them about facts and events. Local and regional plans, and thus confronting delusional schemes, which were a systematic method of colonial administration Al-Hayyat newspaper was published in 1908 AD by Omar Rasim and Al-Farouq newspaper by Omar Ibn Qaddour in 1913 AD and Dhu al-Fiqar by Omar Rasim in 1913 CE, so that a more daring press appeared after the First World War, headed by the Journal of the Algerian Muslim Scholars Association. It has dealt with various topics in various fields, thus resisting the colonial policy and its assistants.

Keywords: keywords; keywords; keywords; keywords; keywords.

## 1. مقدمة:

إن الوضع الذي عرفته الجزائر في الربع الأول من القرن العشرين والأحوال الدينية واللغوية والثقافية والمعنوية كان بحاجة إلى إصلاح، وإلى نهوض يرد إليه ذاته وهويته ولغته وثقافته ويعلي من شانه ويعيد إليه روح الاعتزاز بنفسه و يخرجه من الجهل والظلام .

وحتى يتجسد هذا الإصلاح لابد من توفر مجموعة من الشروط الداخلية المحلية أو الخارجية أواليهما معا، هذه الشروط توفرت في الجزائر في الفترة المذكورة وعلى رأسها ظهور بروز مصلحين محليا، ووجود منشط خارجي تمثل في حركة الإصلاح الإسلامي أو النهضة التي شهدها العالم الإسلامي، وهو ما أدى إلى تبلور الحركة الإصلاحية في الجزائر .

هذه الحركة التي مست مختلف مجالات الحياة السياسية والأدبية والفكرية والإعلامية فاهتمت بنهضة المجتمع واعتنت بالتعليم، وحاربت البدع والخرافات وكافحت الطرقية ولم تنس قضية المرأة

ومن بين المجالات التي اهتمت حركة الإصلاح والتجديد في الجزائر في مطلع القرن العشرين الصحافة باعتبارها وسيلة للدعاية وسبيلا مهما لإعلام الجماهير ونشر الوعي الوطني، وبذلك سعى المصلحون المجددون إلى بناء صحافة جادة تضطلع بقضايا المجتمع وتنشر الفكر الإصلاحي وتبلغ آراء الحركة الإصلاحية لعموم الأمة.

من هذا المنطلق اخترت دراسة هذا الموضوع الموسوم بـ" أهمية الصحافة في نشر الوعي الوطني لدى حركة الإصلاح التجديدية 1900-1939م، قصد الإجابة على التساؤلات الآتية : كيف كان لوصول الصحف المشرقية والتونسية دور في ظهور الصحافة الإصلاحية في الجزائر مع مطلع القرن العشرين؟ وهل تمكنت هذه الصحافة من مواكبة ما كان يحدث من تطورات على المستوى العربي والإسلامي؟ وإلى أي مدى نجحت في بلوغ الهدف الذي سعى المصلحون الجزائريون إلى تحقيقه من خلال إنشائها؟ وهل كان ما يطرح فيها من أفكار، وينشر فيها من مواضيع في مستوى الوضع العام السائد في الجزائر في هذه المرحلة، والذي فعل فيه الاستعمار الفرنسي فعلته؟

### 1- دور تسرب الصحف الشرقية في ظهور الصحاف الإصلاحية :

بفعل الاتصال بين الجزائر والعالم العربي والإسلامي تسربت إلى الجزائر عدة مجلات وجرائد من مصر وتونس، منها ما كان يصل عن طريق أوربا، ومنها ما كان يدخل إلى الجزائر عن طريق الحجاج كما يذكر شارل أندري جوليان[1]، وقد كانت مجلة العروة الوثقى[2] التي أسسها جمال الدين الأفغاني[3] بمعية مُحَمَّد عبده[4]، من أهم الجرائد التي كانت تصل إلى الجزائر، وكان لها قراء كثيرون، كانت تدعو إلى نهضة العرب والمسلمين بصفة عامة، والشرقيين بصفة خاصة، ولقد تمكنت بفعل ما كان ينشر فيها من مواضيع، وما يطرح فيها من أفكار من لعب دور بارز في حركة البعث العربي الإسلامي العام في العصر الحديث[5]، من خلال تحذير العرب وفتح عيونهم على الخطر المشترك الذي اكتسح العالم العربي[6].

وعن تأثيرها يقول شكيب أرسلان[7] : " بلغت من إيقاظ الشرق، وهز أقطار العالم الإسلامي ما لم تبلغه صحيفة قبلها ولا بعدها "، أما محررها مُحَمَّد عبده فيرى أنها أخذت من قلوب الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا ما لم يأخذه وعظ واعظ ولا تنبيه منبه، وذلك لخلوص النية في تأسيسها وصحة المقصد في تحريرها[8]، وكانت هذه المجلة تتسرب إلى الجزائر عن طريق فرنسا، وكانت تلقى رواجا كبيرا لدى المثقفين الجزائريين[9]، وهو ما أثمر نشأة وتطور الصحافة العربية في الجزائر[10].

وإلى جانب العروة الوثقى نجد مجلة "المنار"[11] لصاحبها المصلح مُحَمَّد رشيد رضا[12]، الذي سعى إلى استغلالها كوسيلة لتجسيد الإصلاحات الاجتماعية والدينية والاقتصادية في العالم الإسلامي، وبوصولها إلى الجزائر انتشرت الأفكار الإصلاحية لمحمد عبده بين جماعة المثقفين الجزائريين خاصة في المجال الديني[13]، وأنعشت الإسلام في المغرب العربي[14]، بفعل دورها المرتكز على تحقيق الإصلاح الديني والاجتماعي للأمة، وبيان أن الإسلام يتفق مع العقل والعلم، وإبطال الشبهات الواردة حول الإسلام، ونبذ ما يعزى إليه من الخرافات، فعبرت بذلك عن التيار الإصلاحي الذي كان له أثر كبير في حياة المسلمين[15].

كما كانت جريدة "المؤيد" التي كان يصدرها الشيخ "علي يوسف"[16] في القاهرة سنة 1889م، من الصحف التي كان لها تأثير على الوضع داخل الجزائر، بفعل أن صاحبها كان

من المثقفين العرب والمسلمين القلائل الذين اهتموا بشؤون الجزائر والمغرب العربي، فكانت جريدته تدعو أساسا إلى تصحيح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية ومقاومة المحتل وإبراز الاستبداد السياسي والانحطاط الاجتماعي، واهتمت بالعمل على تزكية النفوس وترغيبها في الحرية والاستقلال[17]، واستطاعت التأثير في نفوس الجزائريين، فتنافسوا في الحصول عليها باعتبارها لسان الإسلام الأكبر ومنبر الإصلاح الأعظم[18].

ومن الجرائد التي كان لها دور في مناهضة الاستعمار والنهضة السياسية في الأقطار العربية، وكتبت عن الجزائر كثيرا، ودافعت عن أقطار المغرب العربي الثلاثة جريدة "اللواء" التي أسسها الزعيم المصري "مصطفى كامل"[19] سنة 1900م[20]، فكانت بذلك منبرا عاما للوطنية الصادقة والأفكار السياسية القومية الناجحة، كما كان لكتابات المصلحين الدينيين تأثير كبير مثل عبد الرحمان الكواكبي (1849-1902) وكتابه أم القرى[21].

ومن بين الصحف المصرية التي كان لها دور بارز وتأثير في نشأة وتطور الصحافة الوطنية في الجزائر صحيفة "البلاغ" التي أسسها عبد القادر حمزة سنة 1932م، التي كانت من أكثر المدافعين عن الوحدة العربية[22]، وصحيفة النذير التي صدرت خلال الثلاثينيات من القرن العشرين، وكانت مهتمة بأخبار الجزائر، ومن كتابها مختار الجزائري أحد أحفاد الأمير عبد القادر[23]، وصحيفة المنهاج التي صدرت عام 1924م، من طرف إبراهيم أطفيش[24].

وركزت هذه الصحف اهتماماتها على القضايا الإسلامية عامة وقضايا المغرب العربي خاصة، وتمثل دورها في فتح صفحاتها لصرخات تونس والجزائر ومراكش، وتنوير الشبيبة الجزائرية بالحالة السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية التي كانت تعيشها سائر البلاد العربية، والتأكيد على تشابه الأوضاع والمشاكل بين الشرقيين والجزائريين، وهو ما أدى إلى تشبث الجزائريين بهذه الصحف، وحرصهم كل الحرص على بقاء الاتصال بينهم وبين هذه الجرائد دائما لأنها مثلت لهم وريد الحياة الذي وصلهم بالشخصية العربية الإسلامية، وحبل النجاة الذي أنقذهم من المدنية الغربية[25].

وعلى غرار الصحف المصرية التي كانت رائدة في المشرق العربي، نجد بعض الصحف في باقي دول المشرق العربي بالرغم من عدم بلوغها نفس الشأن الذي بلغته مثيلاتها من الصحف المصرية، إلا أن تأثيرها برز من خلال إسهامات بعض المهاجرين الجزائريين فيها من خلال كتاباتهم وآرائهم، من بينها صحيفتا "الجزيرة" و"الجامعة العربية" السوريتان، و"الإخوة" و"صدى الإسلام" من بغداد وصحف أخرى كانت تصدر في لبنان واليمن[26].

كما أن الحرية التي كانت تتمتع بها الصحف التونسية في إثارة القضايا الحساسة التي تهم المجتمع، والتي كانت تكتب بها عدة أقلام جزائرية، جعلت هؤلاء الجزائريين يتأثرون بذلك، ويشكل لهم رصيدا سيتم توظيفه فيما بعد في إنشاء صحافة مماثلة، ففي أوائل القرن العشرين عرفت تونس حركة إعلامية لافتة مثلتها أساسا جرائد الحاضرة ، الصواب ، المشير التونسي، والاتحاد الإسلامي[27].

ومن الصحف التونسية التي كان لها أثر بالغ في الحياة الثقافية والأدبية في الجزائر جريدة "الرائد التونسي"[28]، حيث كان القارئ الجزائري وخصوصا الإصلاحي على صلة وثيقة بالصحافة التونسية منذ تأسيس هذه الجريدة، فكان يتابع أحداث تونس والجزائر والمغرب وطرابلس الغرب، وكان على دراية بما تدعو له هذه الجريدة من إصلاح[29]، كما كان لجريدتي "الحاضرة" و"الزهرة" التونسيتين دور في إنشاء جيل عربي عمل على التحريض على مناهضة الاستعمار ورفض قرارات إدارة الاحتلال لانتشال بلاده من الأوضاع المتردية، وكانت لهذه الآراء صدى في الأوساط الجزائرية المحرومة من الصحف الوطنية، وكذا باقي الأقطار العربية التي كانت تبلغها الصحف التونسية[30].

يضاف إلى ذلك جريدة "سبيل الرشاد"(1895-1897) التي أسسها عبد العزيز الثعالبي[31] الذي قال في أول عدد صدر لها، والذي كان بتاريخ 29 جمادي الأولى 1313هـ الموافق لـ 16 ديسمبر 1895م:" لقد هزتني الغيرة الوطنية لإصدار جريدة عربية إسلامية دأبها النصح والإرشاد "، وجريدة الصواب(1904-1938) التي أصدرها "مُحَمَّد بن فرحات الجعابيي"[32]، والتي صنفها الأستاذ علي العريبي ضمن الجرائد ذات النزعة الإسلامية الإصلاحية،

وجريدة "التونسي" (1907-1912) التي كانت جريدة أسبوعية، كتب بها العديد من الشخصيات أمثال "عبد العزيز الثعالبي" و"حسن قلاتي" الجزائري المهاجر إلى تونس بعد الاستقلال[33]، وقد أتاحت هذه الجرائد للجزائريين مسايرة حركة الإصلاح في العالم الإسلامي، ومكنتهم من الإطلاع بصفة منتظمة على مختلف الأحداث والمساهمة في التعريف بالجزائر، والكتابة عن أوضاعها المحلية[34]. ومن بين الصحف التي كان لها تأثير في الأوساط الجزائرية أيضا "صحيفة المغرب" التي صدرت عام 1903م، وتوقفت قبل الحرب العالمية الأولى، وكانت تصدر بالعربية[35]،

وبذلك تكون الصحافة العربية الشرقية قد ساهمت في زعزعة الجمود الفكري، وإيقاظ الضمير العربي الإسلامي، فكانت النتيجة المباشرة، مباشرة الجزائريين في إنشاء صحافة على منوالها[36]، كما أثرت الصحف التونسية تأثيرا بالغا في الحياة الأدبية والثقافية في الجزائر، وفتحت المجال لبعض الطلبة الجزائريين للكتابة في هذه الصحف، ونشر أعمالهم فيها[37].

**2- واقع الصحافة الوطنية قبل الحرب العالمية الأولى :**

يقول الدكتور عبد الكريم بوصفصاف :" رغم أن الصحافة العربية في الجزائر إبان ذلك العهد كانت تتميز بالاعتدال و بالفتور في الحماس الثوري نظرا للإجراءات الإدارية الخاصة بالجزائريين والرقابة الصارمة على كل الموضوعات الوطنية، ولذلك تعرضت إلى انتقادات شديدة من طرف الصحف العربية المشرقية التي اتهمتها بالاعتدال والبرودة، ذلك أنها كانت تجهل سياسة الإرهاب عمليات الاضطهاد التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الوطنيين الجزائريين ." فمن خلال هذا النص يتبين أن الصحافة الجزائرية في عهدها الأول لم تكن جريئة و ثائرة بل يصل بها الوضع إلى الجمود في بعض الأحيان، وذلك راجع إلى الظرف الذي نشأت فيه "[38].

ومن أهم الصحف التي عرفتها الجزائر قبل الحرب العالمية جريدة "الجزائر " التي نشأت سنة 1908م لعمر راسم[39]، والذي دفعه اهتمامه بالحياة السياسية والثقافية إلى تجريب الصحافة لنشر أفكاره الإصلاحية وتعليم الشعب، فسعى من خلال هذه الجريدة إلى توعية

الجزائريين وتثقيفهم واطلاعهم على ما يجري في الخارج، ولكن الإدارة الاستعمارية قامت بإيقافها بعد أن صدر منها عددان فقط[40].

وأصدر"عمر بن قدور"[41] الجزائري[42]، يوم 18 فيراير 1913م[43] جريدة " الفاروق"، وكان بن قدور من أتباع مدرسة الإصلاح الإسلامي المتأثرة بالشيخ مُحَمَّد عبده ورشيد رضا من خلال مجلة "المنار"، الأمر الذي جعله يقلدهم في مكافحة البدع والخرافات، فكانت جريدته إصلاحية وطنية إسلامية، اهتمت بقضايا المسلمين وحللت واقعهم المرير، التف حولها الكثير من كتاب الجزائر وتونس [44]، وكان شعارها :"أشكو إلى الله من ضعف الأمين وخيانة القوي"[45].

ومن المجلات التي عرفت في الساحة في تلك الفترة وكانت متأثرة بأفكار مُحَمَّد عبده وجمال الدين الأفغاني مجلة "ذو الفقار "الذي هو اسم لسيف الرسول ﷺ، وورثه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه [46]، صدرت بعد ثمانية أشهر من إصدار جريدة الفاروق[47] على يد "عمر راسم" متخفيا تحت اسم (ابن منصور الصنهاجي)[48]، والتي كان شعارها " جريدة عمومية اشتراكية انتقاديه " وقد كان التأثير واضحا حيث أن صاحبها في افتتاحية العدد الأول جاء في هذه المجلة " جريدة عبدوية إصلاحية" وجعل صورة مُحَمَّد عبده على غلاف المجلة في العدد الثالث منها، وأنها لا تخرج عن الطريقة التي خطها لها رجال الإصلاح المخلصين ومما اتخذته مبدءا لها بعدها عن السياسة لأنها مهما دخلت في شيء إلا أفسدته "[49].

### 3- اهتمامات الصحافة الإصلاحية :

من خلال ما تقدم يظهر أن الصحافة قد وجدت في الجزائر منذ مطلع الفرن العشرين، غير أن هذه الصحافة كانت ضيقة النطاق، محدودة الانتشار، وغالبا ما كانت تحل من قبل الإدارة الاستعمارية، أما في فترة العشرينيات من القرن العشرين، فقد صارت إحدى أهم الوسائل المعتمد عليها في إبلاغ آراء الحركة الإصلاحية للعامة، وفي توعية المواطنين، وتعتبر قوة وسلاح يستعمل في محاربة الظلم، والدفاع عن الحرية والحق والسلام، وأداة فعالة لنشر المعرفة والعلم[50].

فعبد الحميد بن باديس مثلا لكونه رجل مفكر يدرك ما للصحافة من أهمية في نشر الفكرة الإصلاحية نجده قبل الشروع في أي عمل آخر من أعماله الإصلاحية، بدا في التفكير في إنشاء مطبعة، وكانت الصحافة هي بداية أعماله الإصلاحية، فمنذ أن عاد إلى الجزائر من الحجاز شرع في إنشاء الصحف فكانت أولاها المنتقد ثم الشهاب فهو يعتبر من بناة الصحافة العربية الحديثة في الجزائر، ومن الذين ارسوا دعائمها على أساس من الإيمان والوطنية، وعلى نفس السياق سارت ثلة من العلماء حيث انشؤوا صحفا حرة مثل "أبي اليقضان" و"الطيب العقبي" رغم الاضطهاد الذي كانت تتعرض له الصحافة العربية من طرف الإدارة الاستعمارية .

وقد اهتمت هذه الصحافة الإصلاحية بعديد المجالات وكانت تعالج مختلف القضايا التي تعيشها الأمة في ظل الوضع المتردي نتيجة السياسة الاستعمارية الظالمة المطبقة عليها، وتعددت بذلك المواضيع التي تناولتها، فمنها من عمل على المحافظة على القيم الروحية للفرد الجزائري كمجلة "المرصاد" حيث دافعت عن مقومات الشخصية الجزائرية، وحاربت كل الانحرافات في السلوك[51]، وعالجت جريدة "وادي ميزاب" عدة قضايا فقهية كذبائح أوربا وحلية طعام أوربا أو حرمته، ودعت إلى التمسك بالدين الإسلامي من خلال ما جاء في أحدى مقالاتها، كما كان لها دور في فضح الآباء البيض ونشاطهم التنصيري خاصة في المناطق النائية[52].

ودافعت جريدة "ذو الفقار" عن السنة المحمدية وحاربت البدع الشيطانية، ودعت إلى التمسك بمقومات الشخصية العربية الإسلامية دينا ولغة وإيمانا بأن استرداد الجزائريين لحقوقهم مرهون بمدى تمسكهم بمقوماتهم، كما سعت جريدة "الفاروق" جاهدة عن طريق صاحبها عمر بن قدور إلى الوقوف في وجه البدع والمنكرات كالخمر والميسر[53]، كما عالجت كل من جريدة الإحياء وجريدة الإصلاح أيضا موضوع مواجهة البدع والخرافات[54].

كما شن العلماء المصلحون حربا مستمرة لا هوادة فيها ولا مسالمة، وكانوا أشداء حقا في هجومهم على المرابطين، وفي بيان ضلالهم، واستغلالهم للناس وما يلحقونه من ضرر بالمجتمع[55]، ونشر روح الانهزامية والولاء لفرنسا عن طريق حض الشعب الجزائري على قبول

السيطرة الاستعمارية والخضوع لها بدعوى طاعة ولي الأمر، وكانوا يفسرون مدلول الآية القرآنية (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)على هذا الأساس[56].

فقد كتب البشير الإبراهيمي مقالا تحت عنوان "الإنسانية، آلامها، واستغاثتها " نشر في جريدة الشهاب سنة 1930م، جاء فيه: " واستغاثت، يريد الإنسانية، من المشعوذين البطالين والمنحرفين المبتدعين، والضالين المضلين، الذين يستغلون جهل الجهلاء، ويمتصون دماء البسطاء البائعين للشفاعة، العابدين للوهم، المعتزين بالأسماء والألقاب، وشهرة الأنساب، الوارثين لما يورث من التسلط على العباد، بعظمة الآباء والأجداد فأغاثها العلماء المصلحون، وحزب الله المفلحون "[57] .

أما عبد الحميد بن باديس فقد بدأ حملته على رجال الطرق الصوفية سنة 1925م في إطار محاربة الآفات الاجتماعية كالبطالة والجهل، وكل ما يحرمه الشرع كبناء القبور، وإيقاد الشموع عليها، والذبح عندها، والاستعانة بأهلها، وبين الشيخ عبد الحميد بن باديس أن الطرقية بدعة لم يعرفها السلف، مبنية على استغلال الشيخ وإذلال الناس وتجميد عقولهم وقتل شعورهم وهممهم، وقد اتخذ عبد الحميد بن باديس جريدة المنتقد التي أسسها سنة 1925م وسيلة لمهاجمة الطرق الصوفية، وإظهار تصوفها الخادع لأمته الجزائرية من الوجهتين الدينية والاجتماعية[58]، فقد كانت منذ البداية حارة اللهجة، شديدة الانتقاد لتصرفات الإدارة الاستعمارية، قوية الحملة على البدع والخرافات والطرق الصوفية، لذلك لم تعش طويلا، حيث أوقفتها الإدارة الاستعمارية بعد صدور ثمانية عشرة عددا فقط، و قد كان شعار هذه الجريدة (الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء )[59]. وبعد تعطيل هذه الجريدة واصل الشيخ عبد الحميد الهجوم على الطرقية من خلال جريدة الشهاب التي أصدرها بعدها[60].

وفي هذا يورد ابن باديس في مجلة الشهاب مقالا تحت عنوان " لماذا حاربت الشهاب الطرقية " حيث يقول: "حاربنا الطرقية لما عرفنا منها علم الله من بلاء على الأمة، من الداخل والخارج، فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب ... إلى أن يقول : كل طرقي يكون آذان سماعة وآلة مسخرة فلا هوادة بيننا وبينه حتى يتوب"[61] .

ومن الجوانب التي ركزت عليها الصحافة الإصلاحية الجانب السياسي، فنجد عمر في جريدته "ذو الفقار" قد سلط الضوء على موضوع القضية الفلسطينية، وكشف المخططات الفلسطينية في دولة فلسطين، أما جريدة وادي ميزاب فقد تناولت في موضوع لها قضية التجنيس والاندماج، وحكمت على المتجنس بالردة والكفر، واعتبرت بأن من يقبل بهذه السياسة خائن لدينه و وطنه[62].

وفي 23 فيفري 1936 نشر فرحات عباس مقاله المشهور بعنوان على " على هامش الوطنية ، فرنسا هي أنا " في صحيفة اندماجيي قسنطينة "لونتانت "( **L entente**) كتب فيه:" نحن الأصدقاء السياسيين للدكتور ابن جلول يقال إننا وطنيون. التهمة ليست جديدة ... ورأي معروف، فإن الوطنية هي ذلك الشعور الذي يحمل شعبا من الشعوب على العيش بداخل حدوده الإقليمية ... وإني لو اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت وطنيا ولما استحييت من ذلك كما استحيي من جريمة ... فالرجال الذين ماتوا من أجل المثل الأعلى الوطني هم كل يوم مكرمون محترمون وحياتي ليست أغلى من حياتهم، ومع ذلك لن أموت من أجل الوطن الجزائري لأن هذا الوطن غير موجود، فاني لم اكتشفه، فلقد سألت التاريخ و سألت الأحياء والموتى وزرت المقابر، فلم يحدثني عنه أحد. من دون شك فانا وجدت "الإمبراطورية العربية " و"الإمبراطورية الإسلامية "بما فيها من شرف الإسلام و لعرقنا، غير أن هذه الإمبراطوريات انقرضت ولا يمكن البناء على فراغ ".

وقدم عباس تصوره لمستقبل الجزائر وشعبها :"ستة ملايين من المسلمين يعيشون في هذه الأرض التي صارت فرنسية منذ مائة عام، يسكنون الأكواخ، حفاة عراة ومن دون قوت. من هذا الجمهور العريض من الجياع نريد أن نكون مجتمعا حديثا بالمدرسة، بالدفاع عن الفلاحين والمساعدة الاجتماعية، نريد أن نرتفع به إلى كرامة الإنسان حتى تصير فرنسية "[63].

وردا على ما جاء في هذا المقال الذي عبر فيه فرحات عباس عن الإلغاء التام للجزائر وتذويبها الفعلي في فرنسا، كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس في صحيفة الشهاب في أفريل من سنة 1936: " إننا نرى أن الأمة الجزائرية موجودة ومتكونة على مثال ما تكونت به سائر

أمم الأرض، وهي ما تزال حية، ولم تزل لهذه الأمة تاريخها اللامع و وحدتها الدينية واللغوية، ولها لغتها وتقاليدها الحسنة والقبيحة كمثل سائر الأمم. هذه الأمة الجزائرية، ليست هي فرنسا، ومن المستحيل أن تصبح فرنسا حتى ولو جنسوها "[64].

وإذا كان الاستعمار الفرنسي يزعم أنه يحمل رسالة الحرية والحضارة والإنسانية في العالم، فإن الشيخ ابن باديس قد جعل من صحفه ميدانا واسعا لإبادة هذا الزعم، عن طريق التذكير بفظائع الاستعمار المنكرة في وطنه[65]، والتي نتج عنها تدهور التعليم وتحول اللغة العربية إلى أجنبية في وطنها، وتسيير السلطات الاستعمارية للشؤون الدينية والقيام عليها واستغلال شيوخ الزوايا والمرابطين للدفاع عن الاستعمار ورجاله، والتفاني في خدمته[66].

## 4- بعض مميزات الصحافة الإصلاحية :

امتازت صحافة الحركة الإصلاحية التجديدية بمجموعة من الخصائص، أبرزها :

- تضمنها جوانب فكريه هامة تستحق البحث والدراسة خاصة عندما ننظر إلى كتبته بعض القامات في هذه الصحافة أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي[67] .

- لم تكن هذه الصحافة قائمة فقط على العنصر الخبري، وإنما كانت صحافة رأي، أو صحافة موجهة، أو كما يسميها البعض، صحافة ملتزمة، هدفها تنويري، توعوي، إصلاحي يتجاوز إعطاء المعلومة فقط .

- النزاهة الصحفية و التي هي الوسيلة الفعالة لخلة وبلورة الرأي في الصحافة، وهي التي كان يحرص إليها أستاذ الصحافة عبد الحميد بن باديس[68] .

- وضوح الفكرة، وبساطة التعبير، واحترام القارئ، وذلك لكسب ثقته وبالتالي إقناعه وتوجيهه إلى قبول الأفكار الإصلاحية .

- الثقة بالأمة والإيمان بإرادة الشعب، والعمل على إسعاده، فهذه الروح نجدها خاصة حاضرة في كل أعمال الشيخ ابن باديس، وتميزت بها كل كتاباته الصحفية[69] .

-كان هدفها نشر الحقائق، وتنوير الجزائريين، بعيدا عن تحقيق المآرب الشخصية، أو الحصول على مكاسب مادية .

-الاهتمام بما يصدر عن الصحافة العالمية، والتعليق عليها، ونقل أفكارها، ومناقشة ما يتعلق بالمسألة الجزائرية.

-الاهتمام بالمسائل الدينية والعلمية، والحياتين السياسية المحلية والدولية بمنهجية وموضوعية [70].

**خاتمة :**

بعد دراسة هذا الموضوع الموسوم بـ: أهمية الصحافة في نشر الوعي الوطني لدى حركة الإصلاح التجديدية 1900-1939، توصلت إلى النتائج الآتية :

-بالرغم من العزلة التي فرضها المستدمر الفرنسي على الجزائر، إلا أن التواصل مع المشرق والارتباط بالعالم العربي والإسلامي ساهم في بعث حركة الصحافة في الجزائر .

-إن الظروف التي كانت تعيشها الجزائر أواخر القرن التاسع عشر ميلادي و مطلع القرن العشرين التي كانت نتيجة لأكثر من نصف قرن من سياسة القمع والتشريد والتجويع والتفقير والتضييق والتغريب جعلت الحركة الصحفية تظهر مع بداية القرن العشرين وقبل الحرب العالمية الأولى بوجه باهت .

- اهتمام الحركة الإصلاحية التجديدية بالصحافة كإحدى وسائل الإصلاح والتوجيه والتنوير يبرز أن أصحاب هذه الحركة و على رأسهم عبد الحميد بن باديس على علم بمدى أهمية قيمة هذه الوسيلة الإعلامية في عملية البناء والتكوين والتوجيه .

- إدراك المستدمر الفرنسي مدى خطورة الصحف الإصلاحية على مصير تواجده بالجزائر، وهو الشيء الذي جعل هذه الصحف تلقى الحل والمصادرة والإلغاء .

**الهامش:**

[1] - شارل أندري جوليان : إفريقيا الشمالية تسير ، تعريب مجموعة من الأساتذة ، ترجمة المنجي سليم وآخرين ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1976، ص24.

[2] - مجلة أسبوعية عربية ، كانت تنفق عليها جمعية العروة الوثقى، صدر لها 18 عددا فقط، بين 13 مارس 1884م و16 أكتوبر 1884م ، وتوقفت عن الصدور لمحاربة الاستعمار العالمي لها. أنظر: تركي رابح: الشيخ عبد

الحميد بن باديس( رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر)، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر، 2012م، ص129.

[3] – جمال الدين الأفغاني: ولد بمدينة أسعد أباد عام 1839م، صاحب فكرة الجامعة الإسلامية، من أشهر دعاة الإصلاح في القرن 19م، توفي يوم 9 مارس 1897م بتركيا. أنظر: جمال الدين الأفغاني، مُحَّد عبده: مجلة العروة الوثقى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 26 أوت 2012م، ص15.

[4] –مُحَّد عبده: ولد بقرية محلة نصر بمصر، التحق بالأزهر سنة 1866م، تحصل على شهادة العالمية، كما ساهم في الثورة العربية، اسس جمعية الإحياء له عدة مؤلفات منها رسالة التوحيد، إصلاح المحاكم الشرعية. أنظر: المرجع نفسه، ص،ص 26،27.

[5] – رابح تركي : المرجع السابق، ص99 .

[6] – المرجع نفسه ، ص 100.

[7] – شكيب ارسلان: (1839–1946)، عالم بالأدب والسياسة، مجيد للتركية والانجليزية والألمانية، أصدر مجلة باللغة الفرنسية ، استقر بدمشق مدة 25سنة. أنظر: خير الدين الزركلي : الأعلام،ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، 2002، ص، ص169،168.

[8] – أحمد صاري: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، 2004، ص180.

[9] –عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث والمعاصر( مُحَّد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا)، ج1، دار مداد قسنطينة، 2009م، ص 209.

[10] – أحمد حماني: دور الأفغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين، الثقافة، العدد 38، وزارة الثقافة، جمادى الأولى 1397هـ – ماي 1977م، ص100.

[11] – أصدرها مُحَّد رشيد رضا في القاهرة سنة 1898م، وجاءت بعد توقف مجلة العروة الوثقى، حيث خلفتها مباشرة، استمرت من سنة (1316هـ–1899م) إلى (1354هـ – 1935م).

[12] – مُحَّد رشيد رضا: ولد عام 1865م في قرية قلمون بالقرب من طرابلس الشام، وتلقى تعليمه فيها ، بدأ نشاطه واعظا متصوفا، ومن خلال اطلاعه على أحد أعداد مجلة العروة الوثقى لجمال الدين الأفغاني ومُحَّد عبده، وتأثر بمدرستهما، ارتحل إلى مصر والتقى الأستاذ مُحَّد عبده ، وظل ملازما له ، وعبر له عن رغبته في إصدار مجلة تعنى بأحوال المسلمين. أنظر: إبراهيم عبده: أعلام الصحافة العربية، مكتبة الأديب، (د.ب)،(د.ت)، ص130.

[13] – عبد الكريم بوصفصاف :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931–1945، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ،1981، ص 64

[14] – أنور الجندي: تاريخ الصحافة الإسلامية، ج1، دار عطوة للطباعة، مصر، 1980،ص29.

[15] – نفسه.

[16] –علي يوسف: ولد سنة 1863م بلصفورة في مدينة سوهاج بمصر، من الشخصيات المبدعة، أحد الصحفيين العرب، اهتمت أعماله الصحفية بكل شيء، كالتقاط الأخبار وجمع الآراء، وتحرير المقالات، وعرض سياسة الجمهور، وسياسة الولاة، وأصدر في سنة 1887م بالاشتراك مع أحمد ماضي جريدة الأدب ، كما أسس جمعية الهلال الأحمر . أنظر : إبراهيم عبده، المرجع السابق، ص 125.

[17] – نفسه، ص67 .

[18] – مُحَمَّد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ص29.

[19] – مصطفى كامل: (1874–1908) يلقب بباعث الحركة الوطنية بمصر، درس القانون ثم تفرغ للصحافة، كان يهوى الكتابة والتحرير، ساهم في تحرير جريدة المؤيد للشيخ علي يوسف. أنظر: إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص،ص، 138، 139.

[20] – تركي رابح: المرجع السابق، ص ص127– 130.

[21] – خيثر عبد النور وآخرون: منطلقات وأسس الحركة الوطنية (1830–1954)، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص106.

[22] –مروة أديب : الصحافة العربية ونشأتها وتطورها، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص192.

[23] – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830–1954)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص606.

[24] – كان إبراهيم أطفيش أحد المهاجرين الجزائريين الذين درسوا في تونس، وله آراء متنورة في الإصلاح الإسلامي، مثل الجزائر في عدة مناسبات عربية منها مؤتمر القدس الذي انعقد سنة 1931م، المرجع نفسه ص605.

[25] – مُحَمَّد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مج 1، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، وزارة المجاهدين، 2015، ص56.

[26] – مروة أديب:المرجع السابق، ص410.

[27] - مُحَمَّد ناصر:المرجع السابق، ص 65.

[28] – صدر أول عدد منها يوم الأحد 4 محرم 1277هـ الموافق لـ 22 جويلية 1860م على يد المصلح خير الدين التونسي وإدارة الجنرال حسين، كما كان يكتب فيها بيرم مُحَمَّد الخامس ، ويعتقد الباحثون والمؤرخون أنها أول جريدة تونسية وثالث جريدة عربية ترى النور في العالم العربي بعد للوقائع المصرية وحديقة الأخبار اللبنانية .انظر: مجهول: الصحافة المكتوبة في تونس من النشأة إلى الاستقلال (1860– 1956)، تونس، 2017، ص125.أحمد توفيق المدني:حياة الكفاح مذكرات (1905–1925) في تونس، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص294.

[29] – عواطف عبد الرحمان: الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية(1954-1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 174.

[30] – المرجع نفسه، ص179.

[31] – عبد العزيز الثعالبي: ولد سنة 1873م بتونس، يرجع نسبه إلى جده عبد الرحمان الثعالبي دفين الجزائر، كان يهدف إلى تحقيق التطور والإصلاح العام في إطار الخصوصية العربية.أنظر: مسعودة مسعود: الشيخ عبد العزيز الثعالبي ودوره في الإصلاح الإسلامي، إشراف هاشم نشاتة، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر وشركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيداء، بيروت،(د.ت)،ص33.

[32] – مُحَمَّد بن فرحات الجعايبي: ولد بتونس عام 1876م حسب أرشيف الحكومة التونسية ، وحسب البعض سنة 1880م، درس القرآن الكريم بالكتاب ثم بجامع الزيتونة، من أبرز صحفيي تونس في مطلع القرن العشرين،كان تلميذ البشير صفر أبي النهضة التونسية الذي ساعده على التحرير. أنظر: الموسوعة التونسية، eodid 8576 الحاضرة أول جريدة وطنية تونسية، (د.ص).

[33] –مُحَمَّد بوطيبي: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية( 1900- 1930)، عين مليلة ، الجزائر، 2012، ص177.

[34] – عواطف عبد الرحمان: المرجع السابق، ص183.

[35] – أبو القاسم سعدالله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، ص،ص 56، 57

[36] – بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين...، المرجع السابق، ص67.

[37] – مُحَمَّد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس(1900-1962)، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983، ص153.

[38] – نفسه .

[39] –عمر راسم(1883-1959): ابن علي بن سعيد بن مُحَمَّد البجائي الصنهاجي، ولد بمدينة الجزائر عام 1883محفظ القرآن وعمره سبع سنوات، ثم تلقى دروس في النحو على يد الشيخ مُحَمَّد بن مصطفى خوجة، دخل مدرسة الجزائر الشرعية الفرنسية، ولم يقض بها سوى عام واحد، يعتبر أول صحفي جزائري دعا إلى الإصلاح الديني في حماس متوقد وجرأة عجيبة. أنظر: مُحَمَّد ناصر:الصحف العربية...، المرجع السابق، ص60. ومُحَمَّد ناصر: عمر راسم المصلح الثائر، (د.د.ن)، الجزائر، 2007، ص،ص12،13.

[40] – احمد توفيق المدني :حياة كفاح (مذكرات )، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1975، ص344

[41] –عمر بن قدور(1886-1952): ابن سعيد بن ياسين ، ولد سنة 1886م بمدينة الأربعاء ضواحي الجزائر العاصمة، وبها نشأ وتعلم بالكتاب ثم بالثعالبية، كتب مقالات في صحف مصرية وتركية وتونسية، كان مهتما بشؤون

المسلمين، فكان كاتبا وشاعرا ومصلحا بحس وطني وقومي وإسلامي ناصح.أنظر: عمر بن قنية: أعلام وأعمال في الفكر والثقافة الأدب، مكتبة الأسد، دمشق، سوريا، 2000، ص-ص33-36.

[42] – اشترك معه في الإصدار عمر راسم الذي تولى قسم تحرير الأخبار، ثم انسحب منها ليبقى ابن قدور على رأس الجريدة. أنظر: زكريا مفدي: تاريخ الصحافة في الجزائر، جمع وتحقيق: أحمد حمدي، (د.د.ن)، الجزائر، 2007، ص85.

[43] – محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية (نشأتها، تطورها، أعلامها) 1903-1931، ج2، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص،ص73،74.

[44] – محمد ناصر: المقالة الصحفية...، المرجع السابق، ص،ص 77، 78.

[45] – صالح خرفي: عمر بن قدور الجزائري، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ب)، ص17.

[46] – علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية الجزائرية من 1925 إلى 1940، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي ، تر: محمد يحياين، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص39

[47] – محمد ناصر: المقالة...، المرجع السابق، ص، ص الصحفية...، المرجع السابق، ص،ص77، 78.

[48] – محمد ناصر :الصحف العربية الجزائرية ...، المرجع السابق، ص 37.

[49] – رابح تركي : المرجع السابق ، ص112.

[50] – محمد ناصر : تاريخ الصحف العربية...، المرجع السابق ، ص142.

[51] – محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 184.

[52] – نفسه.

[53] – علي مراد: المرجع السابق، 39، 40.

[54] – نفسه.

[55] – محمد بهى الدين سالم : ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص56 .

[56] – بالحاج : الحركة الوطنية بين الحربين 1910-1939، (د.ط)، دار بن مرابط ، قسنطينة ، الجزائر، 2015، ص259.

[57] – سالم : المرجع السابق ، ص56.

[58] – عبد الحميد بن باديس : "مبادئنا و شعارنا وغايتنا "

[59] –.سالم : المرجع السابق ، ص56.

[60] – عبد الملك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، ج2، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص- ص 229-231.

[61] – بالحاج: المرجع السابق، ص258.

[62] – محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية...، المرجع السابق، ص، ص185، 186.

[63] – سالم : المرجع السابق ،ص 53

[64] – بالحاج : المرجع السابق، ص، ص 258،259.

[65] – المرجع نفسه، ص243.

[66] – المرجع نفسه ، ص، ص 220 ، 221.

[67] – سالم: المرجع السابق، ص55.

[68] – نفسه.

[69] – نفسه.

[70] – نفسه.